ثلجة البيضاء

منشورات مكتبة سمير
شارع فردو • هاتف: ٢٢٦٠٨٥ • بيروت

ثليجة البيضاء

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَمِيرَةٌ بَشَرَتُهَا بَيْضَاءُ نَاصِعَةٌ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الثَّلْجِ . شَفَتَاهَا حَمْرَاوَانِ بِلَونِ الدَّمِ ، وَشَعرُهَا أَسوَدُ ، شَدِيدُ السَّوَادِ بِلَونِ خَشَبِ الأَبَنوس . وَكَانَ اسْمُهَا ثُلَيْجَةَ البَيْضَاءَ .

مَاتَتْ وَالِدَتُهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ . وَبَعدَ سَنَةٍ تَزَوَّجَ وَالِدُهَا المَلِكُ بامْرأَةٍ شَدِيدَةِ الحَسَدِ عَزَلَتِ الطِّفْلَةَ فِي المَطبَخِ .

كَانَتِ المَلِكَةُ الجَدِيدَةُ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الكِبْرِيَاءِ ، فَلا تُرِيدُ أَن تَسمَعَ أَنَّ فِي الدُّنْيا جَمَالاً يَفُوقُ جَمَالَهَا .

وَكَانَتْ تَمْلِكُ مِرآةً سِحْرِيَّةً تَستَطِيعُ أَن تُجِيبَ عَلَى كُلِّ أَسئِلَتِهَا .

فَإِذَا استَيْقَظَتْ في الصَّبَاحِ نَادَتْهَا:

أَيَّتُهَا المِرآةُ! يا مِرآتي الأَمِينَةَ! قُولي لِي، أَمَا زِلْتُ أَنَا أَجْمَلَ امرأَةٍ في الدُّنيا؟

ـ وَدَائِماً تَظَلِّينَ آيَةَ الجَمَالِ يا سَيِّدَتِي!

بِهٰذِهِ العِبَارَةِ كَانَتِ المِرآةُ تُجيبُ بِدُونِ انقِطَاعٍ وَتُضِيفُ مُؤَكِّدَةً:

ـ فَأَنْتِ يَا صَاحِبَةَ الجَلَالَةِ تَبْقَينَ عَلَى الدَّوَامِ أَجمَلَ امْرأَةٍ عَلَى الإِطْلاقِ.

في تِلكَ الأَثْنَاءِ كَانَت ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ تَنْمُو، وَيَنْمُو جَمَالُهَا يَوماً فَيَوماً. فَلَمَّا أَصبَحَتْ فِي الخَامِسَةَ عَشْرَةَ تَفَوَّقَتْ بِالحُسْنِ عَلَى المَلِكَةِ بِذَاتِهَا. فَلَمَّا سَأَلَتْ هٰذِهِ مِرآتَهَا كَمَا هِيَ عَادَتُهَا في كُلِّ صَبَاحٍ:

أَيتُهَا المِرآةُ! يَا مِرآتي الأَمِينَةَ! قولي لي أَما زِلْتُ أَجملَ امرأَةٍ في الدُّنْيَا؟

أَجَابَتِ المِرآةُ:

ـ لا شكَّ يا سيِّدَتي بأَنكِ جَمِيلَةٌ جِداً غَيرَ أَنَّ ثُلَيْجَةَ البَيْضاءَ تَفُوقُكِ حُسْناً وَبَهَاءً.

فاضطَرَبَتِ المَلِكَةُ لِهَذَا الجَوَابِ، وازْدَادَتْ بُغْضاً لِثُلَيْجَةَ البَيْضاءِ.

في ذاتِ صَبَاحٍ، وَهِيَ ما تَزَالُ مُتَمَدِّدَةً فِي سَرِيرِهَا، استدعَتْ أَحدَ الحُرَّاسِ وَأَصْدَرَتْ إِليهِ هٰذَا الأَمر:

ـ خُذْ هذِهِ الصبِّيَّةَ إِلى الغَابَةِ، واقْتُلْهَا هُناكَ. وَعُدّ إِليَّ بِقَلْبِهَا لكَي تُبَرْهِنَ لي بأَنَّها حَقِيقَةً ماتَتْ، وَبِأَنَّكَ نَفَّذْتَ أَمْرِي بِدِقَّةٍ.

فَذَهَبَ الحَارِسُ وَالفَتَاةُ بِحَسَبِ الأَمْرِ إلى الغابَةِ . وَهُنَاكَ اسْتَلَّ الرَجُلُ الخِنْجَرَ لِيُنَفِّذَ أَمْرَ المَلِكَةِ . فَتَرَامَتْ ثُلَيْجَةُ عَلَى قَدَمَيْهِ بَاكِيَةً مُتَوَسِّلَةً :

– بِحَقِّكَ أَيُّهَا الحَارِسُ . دَعْني ! وَلَا تَقْتُلْني ! إِنِّي أَعِدُكَ بِأَنْ أَخْتَبِئَ في أَعْمَقِ أَعماقِ الغَابَةِ ، وَلَا أَظْهَرَ أَبداً في قَصْرِ وَالدِي .

فَأَشْفَقَ الحَارِسُ ، وَمَنَحَ البُنَيَّةَ الحَيَاة . ثُمَّ راحَ يُفَكِّرُ في أَمرِها فَتَراءى لَهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ فَرِيسَةَ الوُحُوشِ . وَرَأَى دُبًّا صَغِيراً ، فَقَتَلَهُ ، وانتَزَعَ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ ، وَحَمَلَهُ إلى المَلِكَةِ القَاسِيَةِ .

وَبَقِيَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضاءُ وَحدَهَا فِي الغَابَةِ . فَطَابَتْ لَهَا النُّزْهَةُ فِي أَوَّل الأَمْرِ ، إِذْ رَأَتْ أَرْنَباً يَقْفِزُ عندَ قَدَمَيهَا وَفَرَاشَةً تَتَرَاقَصُ أَمَامَ عَينَيهَا ، وَعَصافِيرَ تَتَنَقَّلُ عَلَى الأَغْصَانِ ، وَتُطْلِقُ تَغَارِيدَهَا مِلْءَ حَناجِرِهَا الصَّافِيَةِ ، وَأَوراقاً يُلاعِبُهَا النَّسِيمُ فَتُلامِسُ شَعرَهَا النَّاعِمَ وَتُدَاعِبُ وَجهَهَا .

لٰكِن ، أَقْبَلَ المَسَاءُ وَصَارَتِ الغَابَةُ مُظْلِمَةً ، وَقَد مَزَّقَ القَنْدُولُ ثِيَابَ ثُلَيْجَةَ ، وَأَدمَى سَاقَيْهَا فَلَمْ تَقْدِرْ أَن تَمْشِيَ بَعْدُ خُطْوَةً وَاحِدَةً . وَهٰكَذا قَعَدَتْ عَلى الأَرضِ مَنْهوكَةَ القِوَى ، وَرَاحَتْ تَبْكِي .

ثُمَّ استَعَادَتْ شَجَاعَتَهَا ، فَرَفَعَتْ رأْسَهَا .

انْفَتَحَ في وَجْهِهَا شِعْبٌ يُمْكِنُ السَّيْرُ عَلَيْهِ في العَتْمَةِ . وَبَدا لَهَا في نِهَايَةِ الشِّعْبِ نُورٌ ضَئِيلٌ يَلْمَع . فَأَخَذَتْ تَرْكُضُ بِمَا بَقِيَ لَدَيْهَا مِن قُوَّةٍ ، فَإِذا هِيَ أَمَامَ بَيْتٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ . فَدَخَلَتِ البَيْتَ لَعَلَّهَا تَجِدُ فِيهِ رَاحَةً .

فَوَجَدَتْ كُلَّ شَيءٍ في البَيتِ صَغِيراً ، ولٰكِنَّهُ نَظِيفٌ جِدًّا ، وَحَسَنُ التَّرتِيبِ . رأَتْ عَلَى مَائِدَةٍ صَغِيرَةٍ مُغَطَّاةٍ بِمِطْرَفٍ ناصِعِ البَيَاضِ سَبْعَةَ أَطبَاقٍ صَغِيرَةٍ ، وَإِلى جَانِبِ كُلٍّ مِنها خُبْزَةٌ وَمِلْعَقَةٌ ، وَشَوْكَةٌ وَكُوبٌ . وَرَأَت إِلى جَانَبِ الجِدَارِ سَبْعَةَ أَسرَّةٍ صَغِيرَةٍ صُفَّ وَاحِدُها قُرْبَ الآخَرِ في خَطٍّ مُستَقِيم .

كَانَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ مُتَضَوِّرَةً مِنَ الجُوعِ . فَأَكَلَتْ لُقْمَةً مِن كُلِّ طَبَقٍ ، وَرَشَفَتْ جُرْعَةً مِن كُلِّ كُوبٍ . وَإِذْ شَعَرَتْ بِتَعَبٍ قَاتِلٍ أَرادَتْ أَنْ تَنَامَ في أَحَدِ الأَسرَّةِ .

فَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تُجَرِّبَ الأَسِرَّةَ السَّبْعَةَ جَمِيعاً . كَانَ الأَوَّلُ ضَيِّقاً جِدًّا ، والثَّاني قَصيراً جِدًّا ... وهٰكَذا مِن سَرِيرٍ إِلى سَرِيرٍ حَتَّى انتَهَتْ إِلى السابعِ ، فَإِذَا هُوَ مُوافِقٌ لِقَامَتِهَا كُلَّ المُوَافَقَةِ .

فَمَا كَادَتْ تَنَامُ حَتَّى أَغْفَتْ .

وَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ تَمَاماً ، عَادَ أَهْلُ المَسكَنِ إِليهِ .

كَانَ ثَمَّةَ سَبْعَةٌ ، سَبْعَةُ أَقْزَامٍ يَشْتَغِلُونَ في مَنْجَمِ ذَهَبٍ في الجَبَلِ .

ـ مَا هَذا التَشْوِيشُ ؟!

أَشَارُوا جَمِيعاً قَائِلِينَ : وَهُمْ لا يَزَالونَ عِنْدَ عَتَبَةِ البَيْتِ .

وَفي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ التَّعَجُّبِ تَهَاتَفُوا :

ـ مَن جَلَسَ عَلى كُرْسِيِّ ؟

ـ مَن أَكَلَ مِن طَبَقي ؟

ـ مَن نامَ في سَرِيري ؟

وَهكذا اكْتَشفُوا ثُلَيجَةَ البَيْضَاءَ غَارِقَةً في النَّومِ .

ـ مَا أَجمَلَهَا !

بِهَذا تَهَامَسُوا لمَّا رَأَوْهَا .

وفي الغَدِ حَكَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضاءُ حِكَايَتَهَا لِمُضِيفِيهَا .

فَقَالُوا لَهَا :

ـ تَمْكُثِينَ فِي بيتِنا إذَا شِئْتِ !

فَقَبِلَتْ ثُلَيجَةُ ضِيافَةَ الأَقزَامِ بِفَرَحٍ .

وَقَالُوا لها :

ـ قَبْلَ كُلِّ شَيٍّ ، لَا تَدَعي أَحداً يَدْخُل مَنزِلَنا فِي أَثْنَاءِ تَغَيُّبِنَا في العَمَلِ .

في اللَّحْظَةِ ذَاتِهَا كانَتِ المِرآةُ تُجِيبُ عَلى السُّؤَالِ اليَوميِّ المَعْرُوفِ قَائِلَةً :

ـ الحَقُّ يَا صَاحِبَةَ الجَلَالَةِ أَنَّكِ جَمِيلَةٌ جِداً ، لكن ، هُنَاكَ في بَلَدِ الأَقزَامِ السَّبْعةِ ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ ، تَفُوقُكِ جَمَالاً .

فَاشْتَدَّ غَضَبُ المَلِكَةِ حتَّى بَلَغَ حدَّهُ الأَقْصى ، وَقَرَّرَتْ أَنْ تَسْعَى بِنَفْسِهَا إِلَيْهَا .

فَأَعَدَّتْ تُفَّاحَةً بَثَّتْ فِيها سُمًّا قَاتِلًا وَتَنَكَّرَتْ فِي زِيِّ بَيَّاعَةٍ عَجُوزٍ .

وَجاءَتْ تَقرَعُ بَابَ الأَقْزَامِ السَّبْعَةِ .

أَمَّا ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ ، فَلَمْ تَفْتَحْ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَنْسَ وَصِيَّةَ أَصْدِقَائِهَا .

وَظَلَّتِ العَجُوزُ تَقْرَعُ البَابَ وَتُنَادِي :

ـ فَاكِهَةٌ جَمِيلَةٌ طَيِّبَةٌ . بِضَاعَةٌ مُمْتَازَةٌ لِلبَيْعِ !

أَجَابَتْهَا ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ مِنَ النَّافِذَةِ :

ـ لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَفتَحَ لِأَحَدٍ . لَقَدْ مَنَعَنِي الأَقزَامُ أَن أَفعَلَ .

قَالَتِ البَيَّاعَةُ الكَاذِبَةُ :

ـ يا لَلأَسَفِ! إِذا كُنْتُ لَا أَستَطِيعُ أَنْ أَدْخُلَ
هذِهِ الفَاكِهَةَ عَلَيْكِ ، فاسْمَحِي لِي ـ عَلَى الأَقَلِّ ـ
نْ أُقَدِّمَ لَكِ هَذِهِ التُّفَاحَةَ الجَمِيلَةَ .

أَجَابَتْ ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ :

ـ أَرجُوكِ أَن تَقبَلِي شُكْرِي . لٰكِنِّي لَا يُمْكِنُنِي أَن أَقبَلَ شَيْئاً .

ـ مِمَّ تَخَافِينَ ؟ نَقْسِمُهَا شَطْرَينِ . دُونَكِ هٰذَا الشَّطرَ إِنَّهُ أَنْضَجُ مِنَ الثَّانِي .

كَانَتِ المَلِكَةُ قَد بَذَلَتِ الكَثِيرَ مِنَ البَرَاعَةِ حَتَّى سَمَّمَتْ مِنَ التُّفَاحَةِ الجَانِبَ الأَحْمَرَ فَقَط .

كَانَتِ الثَّمَرَةُ شَهِيَّةً جِدًّا . فَلَم تَقْدِرْ ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ أَنْ تَمْتَنِعَ عَنهَا .
فَمَا كَادَتْ تَبْتَلِعُ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنْهَا حَتَّى سَقَطَتْ إِلى الأَرْضِ لا حِسَّ ولَا حَرَكَةَ .
فَرَاحَتِ المَلِكَةُ تَسْخَرُ قَائِلَةً :
– بَيْضَاءُ كَالثَّلْجِ ، حَمْرَاءُ كالدَّمِ ، سَوْدَاءُ كَالأَبنُوسِ . لم يبقَ لكِ منْ كُلِّ هَـذَا مَا يُفِيدُكِ شَيئاً . وَلَيْسَ في قُدْرَةِ الأَقْزَامِ أَن يُنقِذُوكِ !
وَعَادَتْ إِلى القَصرِ مُسْرِعَةً . وَخَفَّت تَوًّا إِلَى مِرآتِهَا :
– أَيَّتُهَا المِرآةُ ! قُولي لي ! أَنْتِ يا مِرآتي الأَمِينَةَ ! هل أَنا لَا أَزَالُ أَجمَلَ امْرَأَةٍ في الدُّنيَا ؟
– بِكُلِّ تَأْكِيدٍ يا جَلَالَةَ المَلِكَةِ ! أَنْتِ مَا تَزَالِينَ أَجْمَلَ امرَأَةٍ في الدُّنْيَا ....
بِهَذَا أَجَابَتِ المِرآةُ ، فارْتَاحَ عِنْدَئِذٍ قَلْبُ المَلِكَةِ الحَسُودُ .
فِي المَسَاءِ ، عَادَ الأَقْزَامُ السَّبعَةُ ، فَإِذا ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ مُمَدَّدَةٌ عَلى الأَرضِ ، تَبْدُو كَأَنَّهَا غَارِقَةٌ فِي نَوْمٍ عَمِيق . فَحَاوَلُوا أَن يُوقِظُوهَا لٰكِن عَبَثاً .

فَحزِنُوا عَلَيْهَا حُزْناً شَديداً ، وَبَكَوْهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ : لَيْلًا ، نَهَاراً . ثُمَّ صَنَعُوا تَابُوتاً مِنَ البِلَّورِ ، وَضَعُوا فِيهِ جَسَدَ صَدِيقَتِهِمْ وَحَمَلُوهُ إلى ظِلِّ شَجَرَةٍ .

مَضَتْ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ ... ، وَثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ فِي رُقَادِهَا تَزدَادُ جَمَالاً يَوْماً عن يَوْمٍ .

في ذَاتِ يَوْمٍ ، مَرَّ أَميرٌ بِذَلكَ المَكَانِ فَرآهَا فِي سُبَاتِهَا العَمِيقِ . فَسُحِرَ بحُسْنِهَا وَجُنَّ بِحُبِّهَا .

فَخَاطَبَ الأَقْزَامَ قَائِلًا :

ـ أَعْطُونِي هَذَا التَّابُوتَ ، فَأَدفَعَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ مِنَ المَالِ .

فَأَبَى الأَقْزَامُ أَوَّلاً أَن يَترُكُوهَا لَهُ . وَلٰكِنَّهُمْ تَأَثَّرُوا مِن رِقَّةِ شُعُورِ الأَمِيرِ فَقَدَّمُوا لَهُ تَابُوتَ البِلَّورِ هِبَةً بِلَا مُقَابِلٍ . فَحَمَلَهُ الأَمِيرُ عَلى ظُهورِ الرِّجالِ الى قَصْرِهِ .

وَلكِنَّ طُولَ الطَّرِيقِ جَعَلَ أَحَدَ حَمَلَةِ التَّابُوتِ يَتَعَثَّرُ فِي مِشيَتِهِ . فاهتزَّ التَّابُوتُ بِقوَّةٍ ، حَتَّى أَنَّ قِطْعَةَ التُّفَّاحَةِ الَّتِي وَقَفَتْ فِي بَلْعُومِ الفَتَاةِ نَفَرَتْ إلى خَارِجٍ .

فاسْتَيْقَظَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ .

وَهَمَسَتْ :

أَيْن أَنَا ؟

فَأَخْبَرَهَا الأَمِيرُ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهَا ، ثُمَّ طَلَبَ يَدَهَا .

فاحتُفِلَ بالعُرْسِ احْتِفَالًا كَبِيراً.

أَمَّا المَلِكَةُ القَاسِيَةُ ، فَقَدْ مَاتَتْ مِنَ الحَسَدِ .

الأسئلة

١ ــ ماذا سألت جلالة الملكة صديقها المرآة ؟ وبماذا أجابتها ؟

٢ ــ من هي ثليجة البيضاء ؟ وهل صحيح قتلها الحارس ؟

٣ ــ هل فرح الأقزام بزيارة ثليجة لهم ؟ وماذا قالوا لها ؟

٤ ــ لماذا تنكرت الملكة في زي عجوز ؟ ومن هو الأمير الذي اعاد لها الحياة ؟

٥ ــ كم سنة بقيت ثليجة تحت التراب ؟

٦ ــ أسرد كيف انتهت مغامرات الأميرة ثليجة ؟ وماذا حل بالملكة الحسودة ؟

حكايات كل زمان

- الزنّاد السِّحري
- رمّودة
- حكاية من الشّرق
- ثليجة البَيضاء
- مِصباح علاء الدّين
- بولي وَديدي
- غابة السّهم الذهبي
- الأمير إقان وَالعُصفور الذهبي
- أبُو قِير وأبُو صِير
- علي بابا وَاللصُوص الأربعُون
- هَنسل وَغريتل
- الأميرة وَراعي الماعز
- البُلبُل
- الإخوة الثلاثة وَالكنز
- الرّهو البَري
- الملك الضفدع
- جَوقة مَدينة بريمَا
- النّاي السِّحري
- الذئب وَالعنزات السّبع
- الأمير دراغون
- الوزّة السّحريّة
- حصّ الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وُريدَةُ الحَمراءُ وَثُليجَةُ البَيضاء
- قُرَّةُ العَين
- القَزَمُ وَابْنَةُ الطحّان
- الحيّة البَيضاء
- الشّابُّ المَحظوظ

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو • هاتف: ٢٢٦٠٨٥ • بيروت

www.arabcomics.net